ممارسات بحثية في السوسيولوجيا العربية تُشكل العلم وإعادة إنتاجه في الحداثة الطرفية

د. أحمد زايد

- جامعة القاهرة – مصر

الملخص

نفترض في هذه الورقة البحثية أن المنظومة العلمية تتشكل ويعاد إنتاجها علي نفس طريقة إنتاج الحداثة البرانية في المجتمعات التي تقع علي أطرف العالم الرأسمالي. حيث يتشكل العلم هنا في نطاق أطر جامدة وقوالب أبوية، فيعيد إنتاج نفسه في حالة من الانغلاق والتوقف ،وسوف نحاول أن نفحص هذه الفرضية من خلال عرض بعض الممارسات المتعلقة بالبحوث؛ سواء في مرحلة الإعداد أو في مرحلة الكتابة.

Résumé

Nous supposons dans ce document de recherche que le système scientifique se forme et se reproduit de la manière de la production de la modernité externe dans les sociétés situées sur les abords du monde capitaliste où se produit la science dans des cadres rigides et des modèles paternels , alors , ils se reproduit dans un état de blocage et d'arrêt. Nous essayerons, ici, d'examiner cette hypothèse à partir de la présentation de certaines pratiques de recherche.. soit à l'étape de la préparation ou de la rédaction.

مقدمة :

رغم التطور الهائل في أدوات الاتصال في عصر العولمة، وتوفر المعلومات الكافية للتكوين العلمي السليم إلا أن الممارسات البحثية ما تزال تكشف عن كثير من المشكلات التي تحتاج إلي مراجعة. والمتأمل للواقع البحثي في علم الاجتماع في مصر وكثير من البلدان العربية يكتشف أنه واقع يحايث حالة من الحداثة البرانية الكسيحة التي تصيبها حالة توقف، تجعلها تجافي الانعكاسية المستقبلية، وتستعيض عنها بانعكاسية ماضوية تاريخية. فينتج عن

هذا انقطاع الصلة بعالم الحداثة الأوسع، خاصة عقل هذه الحداثة ومنتجاتها الفكرية المتدفقة، والركون إلى الأنماط التقليدية الجامدة، أو الحداثية المشوه، حتى وإن كان بها ما يثير اللغط. وتكون نتيجة هذا سوسيولوجيا محلية منقطعة الصلة بالتراكم العالمي، ولها سمات خاصة، تعيد إنتاج نفسها دون أن تكون قادرة على أن تنتج الاختلاف أو التجاوز. وافترض في هذه الورقة أن المنظومة العلمية تتشكل ويعاد إنتاجها علي نفس طريقة إنتاج الحداثة البرانية في المجتمعات التي تقع علي أطرف العالم الرأسمالي. يتشكل العلم هنا في نطاق أطر جامدة وقوالب أبوية، فيعد إنتاج نفسه في حالة من الانغلاق والتوقف. وسوف أحاول أن أفحص هذه الفرضية من خلال عرض بعض الممارسات المتعلقة بالبحوث؛ سواء في مرحلة الإعداد أو في مرحلة الكتابة.وسوف اعتمد علي التدليل علي ما سأذهب إليه علي خبرات تفاعلية مع الطلاب وعلي بيانات حول موضوعات البحوث، أو علي فحص لبحوث بعينها. وأحسب أن هذا المسعى النقدي - التفكيكي قد يساعدنا علي أن نري أنفسنا بشكل أفضل، وأن نكتشف الطرق التي تجعلنا نعيد إنتاج ما نحن مخولون لتغييره. وقبل أن ابدأ في مزيد من الشرح والتحليل أود أن أؤكد ثلاث معاني: الأول: أن هذه الممارسة البحثيةتهدف بالأساس إلى أن تكون محاولة تفكيكية تجعلنا نحسن وجودنا العلمي والأكاديمي وتدفعنا إلى مزيد من الانعكاسية والتجاوز؛ والثاني أنني –بناء على هذا- لا أهدف أن أكون واعظاً أو متحدثاً عن أزمة للعلم أو شيئاً من هذا القبيل.

أنني –عوضاً عن ذلك-أحاول أن اقرأ النص من داخله، معتبراً نفسي جزءاً لا يتجزأ منه. فالنص ينتج وعيه كما ينتج عثراته؛ والنقد الذي أقدمه هنا هو ضرب من هذا الوعي الذي يتخلق داخل النص دافعاً به إلى مزيد من الحركة.

أولا- الذهول عن المقاصد مرة أخرى

ثمة إجماع على أن المنهج العلمي، ونقصد به العملية البحثية Research Process التي يتشكل فيها مسار البحث العلمي ومكوناته، هو مسعى استدلالي وبرهاني متصل الحلقات. فالنموذج البحثي (أو البراديم البحثي)(1) هو نسق من الأفكار والممارسات المترابطة والمتصلة، يتداخل فيها الاستدلال (الاستنباط)والاستقراء سعياً نحو التحقق من الفروض(2). وبناء على ذلك يكون البحث العلمي هو مسار بين العقل والواقع، أي

مسار يبدأ من صياغة المشكلات واشتقاق الفروض منها ويمر بعملية البرهان من خلال بيانات، وينتهي بالرجوع إلى العقل مرة أخرى في عمليات التفسير أو التأويل أو كليهما معاً. وبمعنى آخر فهو مسار بين ثلاث مكونات هي الانطولوجيا، والابستومولوجيا والميثودولوجيا. أي من معتقدتنا ورؤيتنا للعالم إلى صياغته تصورياً في نظريات وفروض، إلى الذهاب إلى الواقع إجراءً وبحثاً .أن الأمر كله هنا يتعلق بما نطلق عليه اللياقة المنهجية، فإذا سار الباحث وفقاً لنموذج بحثي فإن ممارسته البحثية تعكس قدراً من الاتساق المنطقي بين المقدمات والنتائج بين الابستومولوجيا والميثودولوجيا. فإذا شرع الباحث في صياغة مشكلة بحثية، فإن كل ما يليها من اختيار للمادة البرهانية التي تستخدم، والأدوات التي تجمع بها، والطرق التي نستخدمها في التحليل، كل هذا يجب أن ينبع من المشكلة البحثية وأن يكون متسقاً فيها.

وتبتعد الممارسات البحثية عن هذه الحالة من الاستقامة المنهجية لتقع في حالة، وسمتها من قبل بأنها حالة " ذهول عن القصد". فالباحث يسعي إلي تحقيق هدف معين في بحثه، ولكن الممارسة البحثية التي يقدمها تحيد به عن هذا الهدف وتدفعه نحو مسلك مختلف فتتفكك العلاقة بين المقدمات الفكرية وبين الإجراءات المنهجية. وأحسب أن هذه الحالة ليست بحالة بسيطة أو هينة أذا ما فكرنا فيها في ضوء عمق التفكير العلمي والمنطقي، وفي ضوء الوعي بالمعرفة العلمية المنهجية، وقدرة العقل علي أن ينتج تفكيرًا مستقيمًا منظمًا تؤدي فيه المقدمات بالضرورة إلي نتائج محددة، ويسير فيه العقل في مسار طبيعي لا ينحرف ولا ينجرف. ولقد عرضت في بحثي السابق حول هذا الموضوع تحليلا لعدد من الرسائل العلمية، وأوضحت كيف ينحرف الباحث عن قصده وهدفه، ويذهل عنه أثناء ممارسته البحثية(3).

ولكن الوعي باستقامة النموذج البحثي مايزال يغيب في كثير من البحوث، ولا يتشكل على نحو مستقيم في عقول كثير من الباحثين الشباب وكثير من الأساتذة أيضاً لا يتشكل هنا وعي علمي باستقامة النموذج البحثي وحدوده ومساره، بل أن النموذج البحثي يغيب أو يبدوا متناقضاً ومكسوراً الأمر الذي يغيرنا بمعاودة النظر في قضية الذهول عن المقاصد.

وسوف أدلل على ما أذهب إليه هنا بثلاث مواقف حول خبرات تفاعلية مع طلاب ثلاثة من الدراسات العليا بثلاث مؤسسات جامعية مختلفة.

الموقف الأول: كانت تلميذتي تدرس الماجستير في موضوع التحضر في مدينة رفح الفلسطينية؛ وجاءت إلى بتراث بحثي محلي يسود فيه عقيدة أن كل بحث يجب أن يكون فيه استمارة.لقد غابت الطالبة بعد أن سجلت شهوراً ثم جاءت بالرسالة مكتوبة بالكامل، وفيها تحليل للتحضر في مدينة رفح باستخدام استمارة تسأل الناس فيها عن مشكلات المدينة، ومشكلات الخدمات فيها. وصدمت الطالبة صدمة كبيرة عندما قلت لها بأنها لم تدرس التحضر في المدينة، وإنما درست بعض اتجاهات سكان المدينة نحو الخدمات والمشكلاتوطلبت منها أن تعرف التحضر إجرائياً، وأن تحدد أبعاده (المكان، والسكان، والمساكن، والأنشطة الاقتصادية، والخدمات، والمشكلات) وأن تحاول أن توضح كيف أثر تحول المدينة على كل هذه المكونات اعتماداً على بيانات تحصل عليها من أماكن عديدة بعيداً عن الاستبيان الذي يمكن أن تستخدمه فقط في التعرف على بعض مشكلات التحضر. واستجابت الطالبة لمطالبي بعد مناقشات طويلة أكتنفها بعض نوبات الغضب، وخرجت الرسالة في ثوب مختلف معتمدة على بيانات إحصائية توضح التغيرات في حجم السكان والخدمات، وبيانات فوتوغرافية وتخطيطية توضح طبيعة العمران الحضري، وبيانات ميدانية تكشف عن تصور السكان المشكلات في المدينة. ولم تدفع هذه الخبرة الطالبة إلى مواصلة المسيرة معي، فقد اعتبرتها خبرة سيئة، وطلبت من القسم الذهاب إلى مشرف آخر في بحثها للدكتوراه.

الموقف الثاني: كان الطالب من جامعة جنوب الوادي (سوهاج حالياً)، وكان يدرس أساليب حل النزاع في قرية مصرية.ولقد جاء إلى لكي ألقي نظرة على منهجه، وعلى الأداة التي يستخدمها لجمع البيانات. ووجدت أن الاستبيان الذي يستخدمه يتجه نحو سؤال الناس عن طبيعة الاعتماد على الحل العرفي لفض النزاعات، والتوجه السلبي أو الإيجابي نحو هذا النوع من التفاوض الشعبي.وقلت للطالب إني أرى أن هذا الاختيار المنهجي لا يتلاءم مع مشكلة الدراسة، وأن بإمكانيته أن يتبع أسلوباً

كيفياً يعتمد أكثر على المعايشة والملاحظةواقترحت عليه أن يأخذ نزاعاً في إحدى القرى وأن يتتبع مسيرة النزاع بدءاً من بدايته، ومروراً بالممارسات التي أدت إلى دخوله نحو دائرة التصالح، وممارسات التصالح نفسها، وانتهاء بقرارات التصالح والشروط الجزائية المرتبطة بها وأن يعتمد على أدوات مختلفة كالملاحظة والأدوات المتعمقة وتحليل الوثائق المكتوبة، وذلك كله عبر تتبعه لمسيرة القضية التي يتم حولها التداول العرفي.وذهب الطالب، ولم يعد، ولم أعرف بعد ذلك ما إذا كان قد استمر في مذهبه القديم أم أنه أجرى البحث على هذا النحو.

الموقف الثالث: جرى هذا الموقف هذا العام (2014) مع طالب يدرس الماجستير في علم الاجتماع في جامعة الفيوم. وقد جاءني لكي أشارك معه في عينة البحث حيث يجري بحثًا بعنوان " علم اجتماع المستقبل وقضايا الشباب" وكان الاستبيان الذي يود أن أقوم بتعبئته كواحد من عينة الخبراء في علم الاجتماع على طريقة ديلفي، كان هذا الاستبيان يحوي أسئلة عن الشباب وعن التعليم وسوق العمل. ولقد رفضت في البداية بمجرد أن جاءت عيني على عنوان البحث. وجاء رفضي بقدر من الحدة الساخرة، حيث أبلغته بأني جاهل لا اعرف علم اجتماع ولا غير علم اجتماع، وأنني أوشك أن أترك هذه المهنة. ولكن استجابتي خلقت لديه شعوراً بالغضب المكتوم، فراجعت نفسي وأخذت منه الاستبيان. وعندما اتصل بي حاولت أن أشرح له سبب رفضي، وسألته ما هدف بحثك؟ وأجابني بأنه كيف يدرس علم اجتماع المستقبل قضايا الشباب، فقلت له وهل الاستبيان هذا يدرس الموضوع، فقال نعم طريقة ديلفي الجديدة.فقلت له أننا ندرس هنا آراء نخبة من علماء الاجتماع في قضايا الشباب، فإذا أردنا أن ندرس علم اجتماع المستقبل ودراسة قضايا الشباب، فإن علينا أن نحلل عددًا من الدراسات في علم اجتماع المستقبل ونرى كيف نظر هذا العلم غلي قضايا الشباب. ولقد اقتنع الطالب بوجهة نظري، وقال أن عنوان الموضوع يجب أن يتغير وأن أمامه مسلكين إما أن يغير الأداة، وإما أن يغير الموضوع.إذا ما غير الأداة فسوف يعتمد على تحليل لنتائج الدراسات التي أجريت في نطاق علم اجتماع المستقبل عن الشباب. أما إذا غير الموضوع واحتفظ بالأداة الحالية فسوف يكون موضوعه سيناريوهات

المستقبل كما يتصورها المثقفون في مصر. ولكني لا ادري هل يوافق مشرفه على ذلك أم لا.

أرجو أن تكون هذه المواقف الثلاثة كافية لتوضيح استمرار حالة الذهول عن القصد، أو حالة عدم الوعي باللياقة المنهجية في تصميم البحوث. ولا شك أن ذلك يثير قدراً كبيراً من القلق حول طبيعة التكوين العلمي للباحثين الشباب؛ ومصداقية النتائج التي تخرج بها البحوث. والأخطر من ذلك كله استمرارية هذه الممارسات البحثية، واعتبارها ممارسات عادية وصحيحة. وعلينا إزاء هذا المشهد أن نسأل أسئلة عديدة حول هذا الخلل المنطقي: هل هو خلل في بنية العقل أم في التكوين العلمي للباحثين؟ وهل هو خلل خاص أم عام بمعنى هل هو نمط تفكير يسود المجتمع برمته أم أنه يحايث المشهد الأكاديمي؟ وما طبيعة المنتج البحثي الذي يظهر من جراء هذا الخلل؟ وما مصداقية النتائج التي تأتي من ورائه؟ أم أن هذا الخلل يعكس العجز عن استملاك أدوات العلم كتعبير عن العجز العام عن استملاك أدوات الحداثة. أم أن نمط الحداثة البرانى الذي ننتجه لا يتوقع أن ينتج أكثر من هذه النسخة من الممارسات العلمية.

ثانياً: اختيار مشكلات البحوث وصياغتها

لن أتحدث هنا عن الالتباسات التي تكتنف تعريف مشكلة البحث رغم أهميتها. ويكفي القول بأن ثمة التباساً واضحاً لدى كثير من الباحثين –خاصة الشباب- بين مشكلة البحث والمشكلة المجتمعية، في إطار تصور عن مشكلات البحوث بأنها مشكلات واقعية؛ كمشكلة الطلاق أو أطفال الشوارع أو غيرهما من المشكلات. وثمة التباس آخر يراود بعض الأساتذة الذين يفرقون بين مشكلة البحث والإشكالية غير مدركين أن الفرق بينهما هو مجرد اختلاف لغوي. وثمة التباس ثالث في الطريقة التي تعرض بها مشكلة البحث وأسئلته، ورابع في الحديث عن التفرقة بين موضوع البحث ومشكلته. أقول أنني لن أتحدث هنا عن هذه الالتباسات، فجميعها يرتبط بنمط من التكوين العلمي، والطريقة التي يعاد إنتاجه بها.

عوضاً عن ذلك سوف ينصب حديثي على الطريقة التي يتم بها اختيار مشكلات البحوث في علم الاجتماع. لقد كان رايت ميلز يحذرنا من ألا نقع فريسة للأقوال

السيارة، أو ما تبثه وسائل الاتصال حول القضايا، أو حتى آراء أهل السياسة ونظرتهم إلى قضايا المجتمعولقد أكد ميلز أن كل هذه التحيزات تجعل الباحث يحيد عن قيم الحرية والعلم، ويجذب إلى بحث موضوعات سيارة قد يكون بحثها غير مطلوب حالياً(4).فثمة سيطرة، بل هيمنة، لأدوات الاتصال الحديثة، وثمة أبعاد متعددة للتداخل بينها وبين خطاب السلطة المهيمنةوغالباً ما تطرح هذه الأدوات الاتصالية والسياسية قضايا ومشكلات تري – من وجهة نظرها –أنها الأهم والأكثر جدوى. ولكن عالم الاجتماع – الذي يؤمن بقيم العلم والحرية والاستقلال – قد يري أن مثل هذه الموضوعات، التييتم التركيز عليها في الخطاب الإعلامي والسياسي تعكس تحيزاً ضد جماعات بعينها، بل أنها قد تتجه نحو تعبئة التحيز، بطريقة ظاهرة أو ضمنية، ضد فئات بعينها(5)أكثر من هذا فإن السياسة قد تطرح أسلوباً للتعامل مع مشكلة بعينها يعكس توجهًا سياسياً معينة، ويكرس لعلاقات اجتماعية معينة.

وطبقاً لذلك فإن معايير اختيار مشكلات البحوث يجب أن تكون معايير علمية وتطبيقية؛ علمية بمعنى أنها نابعة من تراكمات نظرية وإمبيريقية تدفعنا إلى تكوين فروض جديدة وأطروحات جديدة، وتطبيقية بمعني أن تكون قادرة علي المساهمة الفعالة في تغيير لمجتمع إلي الأفضل.كما أن الطرق التي تعالج بها المشكلات البحثية، أو علي الأقل التوجهات النظرية التي تنطلق منها يجب أن تكون أكثر إنصافًا وعدلاً، وأكثر تحيزاً إلي درء الاستغلال، وإلي تحرير البشر من الهيمنة التي يعيشون في كنفها. ونحن هنا بصدد بعدين: الأول، يتعلق بالطريقة التي تختار بها المشكلات البحثية؛ والثاني، يتعلق بطريقة تتناول هذه المشكلة. ونحاول فيما يلي أن نلقي نظرة علي الممارسات البحثية المتصلة بهذين البعدين.

أ. اختيار المشكلات البحثية

يفترض هنا أن يكون لكل قسم خطة بحثية محكمة، وإن لم توجد يكون لكل أستاذ خطة بحثية تتعلق باهتماماته وبحوثه الشخصية. ولقد حرصت جامعة القاهرة على تطوير خطة بحثية للجامعة نشرت في مجلدين، وشارك كاتب هذه السطور في إعداد خطة بحثية لكلية الآداب ضمنت داخل الخطة العامة للجامعة. ولكن هذه الخطة

طبعت فقط ، وتم توزيعها على الكليات والأقسام، ولكنها لم تنفذ، ولم يلتزم بها أحد. ويمكن أن يكون هذا الموقف تكرر في جامعات أخرى. وهنا يثور سؤال هام حول التأسيس الأكاديمي لعلم الاجتماع، وحجم الثقة والتواصل بين الباحثين. ولقد قمت بتكوين مدونة عناوين رسائل للماجستير والدكتوراه مسجلة في ثلاث جامعات مصرية خلال السنوات الخمس الماضية. ولقد ضمت هذه القائمة مائة رسالة موزعة كالتالي: 42 عنواناً في جامعة القاهرة، و27 عنواناً في جامعة حلوان، و31 عنواناً في جامعة سوهاج. وفيما يلي نضع مدونة العناوين كاملة تحت نظر القارئ الباحث.

قائمة ببعض عناوين رسائل الماجستير والدكتوراه والمسجلة بثلاث جامعات مصرية

جامعة القاهرة	جامعة حلوان	جامعة سوهاج
التفسير السوسيولوجى للبنية الاجتماعية للعالم العربى – كيمياء جابر ابن حيان نموذجاً .	تنمية مهارات التفاعل والاتصال للأشخاص المعاقين سمعياً دراسة ميدانية بسلطة عمان	ثقافة الإنجاب وعلاقتها بالأطفال الهامشيين دراسة ميدانية علي الأطفال الهامشيين بمحافظة سوهاج
تحليل التنظيم الاجتماعي للقيادة العسكرية كلية الملك فهد البحرية (نموذجاً).	نموذج مقترح لتفعيل مهام أعضاء مجلس الشورى العماني دراسة حالة لبعض ممثلي محافظة ظفار- سلطنة عمان	أزمة الثقة وعلاقتها بالاغتراب السياسي للشباب دراسة ميدانية علي عينة من الشباب الجامعي
دور شركات البترول الأجنبية فى تنمية المجتمعات المحلية: دراسة تقويمية على المشروعات التنموية بمدينة إدكو.	اتجاهات الشباب نحو أشكال الزواج غير الرسمي: دراسة ميدانية في المجتمع المصري	جودة التكوين المهني للتعليم الفني وانعكاساته علي سوق العمل دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج
الهجرة غير القانونية فى الصحافة المصرية: تحليل مضمون لعينة من الصحف اليومية .	مكانة المرأة وملامح التغير الاجتماعي والثقافي: دراسة ميدانية بإحدى قرى محافظة المنوفية	المتغيرات السوسيولوجية المرتبطة بتحقيق الأمن الاجتماعي دراسة مقارنة بين الريف والحضر

الخطاب المتداول حول قضايا المرأة فى المجتمع الافتراضي تحليل مضمون لعينة من التفاعلات اليومية على الفيس بوك.	مستويات المشاركة السياسية لدى الطلبة الجامعيين : دراسة ميدانية لعينة بجامعة حلوان	رأس المال الثقافي للآباء وعلاقته بنوعية تعليم الأبناء دراسة اجتماعية علي عينة من طلاب التعليم الخاص
التحديات الثقافية لتعليم الفتاة الليبية فى الخارج : دراسة ميدانية بنى غازى.	الآثار الاقتصادية والاجتماعية المترتبة على مرضى الالتهاب الكبدي الفيروسي سي: دراسة انثربولوجية	نوعية الحياة وثقافة استهلاك الدواء دراسة ميدانية علي عينة من الأسر بمحافظة سوهاج
تباين فرص الحراك الاجتماعي لدى شرائح من الطبقة الوسطى الحضرية: دراسة فى مدينة القاهرة	أساليب التنشئة الاجتماعية والثقافية لمجهولي النسب في المجتمع الكويتي: دراسة حالة لنماذج طبقية	السياسات الاقتصادية وانعكاساتها علي إهدار القوة البشرية دراسة حالة لمصنع الغزل والنسيج بمحافظة سوهاج
تأثير القيم الاجتماعية للعمالة الوافدة على الأمن الاجتماعى بالمجتمع السعودى: دراسة ميدانية فى مدينة حائل	الجرائم الالكترونية في المجتمع الكويتي.. تحليل سوسيولوجي	السياسة التعليمية وانعكاساتها علي العدالة الاجتماعية في التعليم دراسة ميدانية في محافظة سوهاج
العوامل الاجتماعية المؤثرة فى تغيير معدلات الخصوبة فى الريف السورى : دراسة ميدانية على ناحيتى شطحة والزيارة بمحافظة حماه .	المستبعدون القرويون "دراسة سوسيوانثروبولوجيه آليات الاستبعاد الاجتماعي والثقافي في الريف المصري	التغير الاجتماعي والتفكك الأسري دراسة ميدانية مقارنة بين الريف والحضر
الأسرة السورية والتفوق الدراسى للأبناء :دراسة تطبيقية على مدرسة المتفوقين بمحافظة اللاذقية .	الأبعاد الاجتماعية والثقافية لأسر الأطفال المبتسرين دراسة انثربولوجية بمدينة الإسكندرية	الأبعاد الاجتماعية لجودة التعليم الجامعي دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج

البدو والهوية القبلية :دراسة ميدانية بمحافظة الوادى الجديد	الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لشباب العاطلين في المجتمع المصري دراسة ميدانية في الريف والحضر	التحليل السوسيولوجي لمضمون الدعاية الانتخابية في صعيد مصر
التغيرات الاجتماعية والثقافية المؤدية إلى تأخر سن الزواج "دراسة انثروبولوجية للأسباب والاثار فى منطقة القاهرة الكبرى ".	الحصار الإسرائيلي لقطاع غزة دراسة سوسيوانثربولوجية	الاستبعاد الاجتماعي للمرأة في صعيد مصر دراسة علي عينة من النساء
بعض عناصر الثقافة السياسية لدى شرائح من الشباب فى المجتمع السعودى : دراسة ميدانية فى مدينة جده	آليات التغير البنائي في الأسرة الفلسطينية من (1994م-2007م) دراسة ميدانية على عينة من الأسر بمحافظة رفح بقطاع غزة	نوعية الحياة لدي الطبقة الوسطى دراسة ميدانية علي بعض شرائح الطبقة الوسطي في سوهاج
أنماط المشاركة المجتمعية بالمجتمع السعودى : دراسة ميدانية على عينة من الشباب بمدينة ينبع	الحركات الاحتجاجية وتغيير النظام السياسي في المجتمع المصري	رأس المال الاجتماعي لدي عينة من الجماعات الهامشية بمدينة سوهاج
الاستخدام السياسى للانترنت فى مصر	الطلاق في دولة الكويت الدوافع والاثار دراسة ميدانية	الوعي السياسي وعلاقته بالخطاب الديني لدي أئمة المساجد بمدينة جرجا
المرأة البدوية والحياة العامة دراسات حالة لبعض البدويات فى شمال سيناء	ثقافة الاختيار في الحياة اليومية دراسة ميدانية في مجتمع محلي	الثورة المعلوماتية والتنشئة الاجتماعية دراسة ميدانية علي عينة من الأسر المستخدمة للانترنت

القيم الاجتماعية التى تعكسها السينما المصرية تحليل مضمون لبعض الأفلام فى الفترة من 2005إلى 2010م	قيم الولاء والانتماء في ظل العولمة لدى طلاب جامعة الكويت دراسة ميدانية	العصبية القبلية وعلاقتها بالجريمة الانتخابية دراسة سوسيوأنثروبولوجية بسوهاج
المتغيرات الاجتماعية والثقافية للعودة للمخدرات	وسائل الاتصال والتغير الاجتماعي بالمملكة العربية السعودية	دور ثورة 25 يناير في تشكيل الوعي السياسي للأطفال
الممارسات السياسية للمهمشين دراسة لتشكيل اللاحركات الاجتماعية فى الحياة اليومية	وسائل الاعلام والزواج المبكر دراسة ميدانية في المجتمع المصري	التفاوت الطبقي وثورة 25 يناير دراسة لرؤي عينة من النخبة
المحددات الاجتماعية والثقافية لزواج الشباب من غير المصريات دراسة ميدانية على عينة من الشباب	الاتجاهات النظرية لعلم الاجتماع في فكر ما بعد الحداثة دراسة حالة فكر انتوني جيدنز نموذجاً	المجتمع الافتراضي والسلوك القيمي لدي الشباب دراسة ميدانية علي مرتادي مقاهي الانترنت
المرأة فى المجال العام المصرى دراسة ميدانية لأشكال مشاركة المرأة فى منظمات مدنية حضرية	الأخلاق والمنهج العلمي بين الاتجاه الوضعي والاتجاه النقدي في علم الاجتماع دراسة حالة لكل من ليفي بربل ويورجين هابرماس	أنماط العلاقات القرابية وعمليات التبادل الاجتماعي في المجتمع القروي
الأبعاد الاجتماعية والثقافية لعمل المرأة السعودية فى مجال الأعلام المرئى دراسة ميدانية على عينة من المذيعات العاملات فى التلفزيون	الدور الاجتماعي للمنظمات غير الحكومية في إقليم كردستان العراق دراسة حالة لبعض المنظمات المحلية في مدينة اربيل	التنشئة الاجتماعية وثقافة الاستهلاك دراسة مقارنة علي عينة من الشباب

الآثار الاجتماعية لسياسة الدعم الغذائى على فقراء الحضر دراسة ميدانية فى محافظة الجيزة	تأثير وسائل الاتصال الحديثة على البعد القيمي للشباب الجامعي دراسة ميدانية في جامعة صلاح الدين- العراق	التحولات الاجتماعية وخطاب الحياة اليومية تحليل سوسيولوجي لخطاب الشباب الجامعي
مؤشرات الاستبعاد الاجتماعي فى مصر محاولة لبناء مؤشر مركب واختياره ميدانياً.	التفكك الأسري وجنوح الأحداث دراسة ميدانية بالمجتمع الكويتي	التباين الثقافي والمكانة الاجتماعية للمهن والحرف دراسة مقارنة بين الريف والحضر
أبعاد الذاكرة الجمعية فى المجتمع المصرى :دراسة على سرديات تذكر الشهداء.	المتحرشون خصائصهم الاجتماعية والثقافية دراسة ميدانية في القاهرة الكبرى	التنشئة الاجتماعية في الأسرة المصرية وعلاقتها بثقافة الحوار دراسة ميدانية بمحافظة سوهاج
أزمة المستقبل في النظرية الاجتماعية: دراسة تحليلية في الفكر الاجتماعي الحديث	رأس المال الاجتماعي والسلوك الإنجابي في المجتمع المصري بحث ميداني مقارن	آليات الضبط الاجتماعي وإدارة الأزمات الاجتماعية دراسة ميدانية في إحدى قري سوهاج
الممارسة السياسية الحزبية في إقليم كردستان العراق دراسة للحزب الديمقراطي الكردستاني	المشكلات الاجتماعية لزواج المصريين من السوريات دراسة استطلاعية	موقف الأسر المهمشة من ثورة 25 يناير دراسة ميدانية علي عينة من الأسر بالمناطق العشوائية بمحافظة الأقصر
الثقافة الخاصة الجانحة بين جماعات أطفال الشوارع دراسة ميدانية بمدينة بنها.	دور مواقع الشبكات الاجتماعية في دعم برامج التنمية في مصر: دراسة لنماذج ميدانية	دور الدراسات العليا في تنمية المجتمع المحلي دراسة ميدانية علي أقسام علم الاجتماع في صعيد مصر
رؤى العالم والضبط الاجتماعي في الأسرة المصرية :دراسة ميدانية على عينة حضارية		بنية المجالس العرفية والضبط الاجتماعي في المجتمع النوبي

الثقافة الفرعية تابو العلاقات المثلية نموذجا		حركة رأس المال الاجتماعي في سوق العمل ومردوداته دراسة ميدانية
الوصمة الاجتماعية وأنماط المرض "دراسة عن ثقافة الوصم في مجتمع ريفي وآخر حضري		المحددات الاجتماعية والثقافية لممارسة الرياضة لدي الشباب بمدينة سوهاج
أثر العوامل البيئية والاجتماعية في الإصابة بالأورام "دراسة ميدانية في مدينة السليمانية بإقليم كردستان العراق		المتغيرات الاجتماعية المرتبطة بعمل المرأة دراسة ميدانية في بعض التنظيمات الصناعية بسوهاج
آثر الانترنت وتغيير العلاقات الأسرية :دراسة ميدانية في مدينة أربيل –العراقي.		
التقييم الاجتماعي لبرامج الصحة الوقائية للمرأة والطفل دراسة ميدانية في مدينة أربيل – العراق.		
الآثار الاجتماعية المصاحبة للإقامة غير النظامية في المملكة العربية السعودية :دراسة ميدانية على عينة من الموقوفين المخالفين في مدينة الرياض		

المساندة الاجتماعية للأحداث المساء إليهم جنسيا "دراسة تجريبية على إحدى مؤسسات الأحداث فى المملكة الأردنية الهاشمية		
الصحة والتنمية البشرية :دراسة ميدانية لفاعلية الخدمات الصحية المقدمة للشرائح الفقيرة فى المجتمع المصرى		
تنمية الموارد البشرية وتأثيرها على تطوير مهارات العاملين ببعض المؤسسات الإعلامية بأبو ظبى		
الدور الاجتماعى لرجال الأعمال فى تنمية المجتمع المحلى : دراسة ميدانية لبعض مؤسسات التنمية الاجتماعية لرجال الأعمال بالقاهرة الكبرى		
الأبعاد الاجتماعية المرتبطة بواقع البحث العلمى الجامعى فى المجتمع اليمنى جامعة تعز: دراسة حالة		
رأس المال الاجتماعى للنوبيين ودورهم فى خدمة بعض قضاياهم المحلية والقومية دراسة انثروبولوجية على بعض القرى النوبية بمحافظة أسوان		

الآثار الاجتماعية لبرامج التنمية البشرية دراسة تقويمية لبرنامج "بلان انترناشيونال" لتنمية بعض قرى محافظة أسيوط		
الأعلام الدولى وآثره على انتماء الشباب دراسة ميدانية على الشباب الجامعى بالقاهرة الكبرى		

وبقراءة المدونة قراءة نقدية يمكن أن نلاحظ ما يلي:

1. لا تعكس الموضوعات مدارس فكرية، بقدر ما تعكس اختيارات فردية تتحدد وفقاً لأهواء المشرفين أو لطبيعة البلد الذي ينتمي إليه الطالب (المملكة العربية السعودية – عمان – قطر..إلخ).

2. تحتل دراسات المرأة المرتبة الأولى حيث احتلت حوالي 18 دراسة (بنسبة 18% من العدد الكلي)، يليها الدراسات المتعلقة بالسياسة والمجتمع (بنسبة 17%)؛ يليها دراسات القيم، والجريمة والانحراف، ودراسات التنمية وذلك بنسبة (8%) لكل منهم على التوالي. في مقابل ذلك يأتي دراسات رأس المال الاجتماعي بنسبة، ودراسات الطبقات والحراك بنسبة (4%) لكل منهما، أما النظرية الاجتماعية، ودراسات الحياة اليومية حصلت على (2%)، ومن ثم دراسات الجسد والمجتمع، وذاكرة المجتمع والفقر حيث بلغت النسبة (1%) لكل منهم على التوالي. وتدل هذه النسب على عدم التوازن بين الموضوعات والأهم من ذلك هو سيطرة الموضوعات التقليدية مثل موضوعات القيم والمشاركة السياسية والتنمية الاجتماعية.

3. ويبدو أن عملية اختيار الموضوعات لا تخضع للتراكم العلمي أو تبني على معاناة فكرية نابعة من عمق النظرة إلي التراث النظري والبحثي والواقع المعاش، بل تنبع من الموضات البحثية التي تحركها السياسة أو يحركها الإعلام في الطالب، أو تحركها

مبادرات من المجتمع المدني. ومن هنا نستطيع أن نفهم لماذا تتغلب الموضوعات المتصلة بدراسة المجتمع المدني، والجندر، والعنف والتحرش، والعشوائيات على موضوعات مثل دراسة الخطاب، ورأس المال الاجتماعي، والجسد، والذاكرة. ولننظر في القائمة التالية لرسائل الماجستير والدكتوراه المسجلة في جامعتين مصريتين خلال السنوات الخمس الماضية.

4.ليس هناك جماعة سوسيولوجية، أو جماعات وإنما أفراد، كل شخص بما لديه فرح. تبدو حالة التشظي هذه أشبه بحالة التشظي في المجال العام المصري، لا تواصل يخلق مجالاً عامًا، أو وسطًا فكرياً (هابيتوس)عام، يجعل أمر التواصل ممكنًا، ويجعل إمكانية التوصل إلي إجماع عام ومصلحة عامة ممكنًا. يبدو كل فرد وكأنه بطل الميدان، هو العارف الوحيد فيه، وربما المجموعات الصغيرة(هل قلت مجموعات لا بل الشلل الصغيرة) التي تنشأ فيها علاقات تبنى على مصالح شخصية، أو تبنى على الاشتراك في "ملاحم كلام"عن الناس والمجتمع والفساد والأزمة، وعن جودة أعمالهم وممارستهم، وعن طلابهم الواعدين.

5. يعمل هذا الوضع علي قطع التواصل الزمني والأفقي بين الباحثين. أقصد بالتواصل الزمني عملية التراكم العلمي عبر الزمن، حيث يبدو كل بحث وكأنه فتح جديد، ويعمل هذا لا على طمس إسهامات من فتحوا الأفاق، وقدموا خبرات بحثية ملائمة في موضوعات بعينها فقط، بل يعمل أيضًا على عدم بلورة نظريات كبرى يومًا ما. أما التواصل الأفقي فهو التواصل الآني بين الباحثين، وحدود الثقة في الآخرين وبحوثهم.

6.وفي مثل هذا السياق يتدهور رأس المال الاجتماعي داخل المؤسسات الأكاديمية، بل أن رأس المال الثقافي المتمثل في اكتساب الشهادات والمعارف العلمية يستخدم لا في الحصول على مزيدٍ منه، بل يستخدم في إعادة إنتاج علاقات تقليدية قديمة، ومنع العلاقات الحداثية من أن تخترق الجدار. لا مكان هنا للحوار والاختلاف والانطلاق إلي آفاق جديدة ورحبة من البحث والتأملوأكاد أصل في تحليلي لهذا

الظرف إلي القول بأن تجذر هذا النموذج الاستزلامي في التنشئة يضع حدودًا كبيرة على تغييره.وثمة أساتذة قلائل يحاولون أن يدفعوا بهذا التغيير إلي الأمام ولكن طريقهم لا يكون مفروشًا بالورود في كل الأحوال.

ب. تناول المشكلات البحثية

لا يتعلق الأمر فقط بنوعية المشكلات البحثية التي ينشغل بها الطلاب والأساتذة، وأنما الطريقة التي يتم بها تناول هذه المشكلات. ولقد قمت بفحص عدد من الرسائل الجامعية(حوالي 20 رسالة من جامعات مختلفة)، وحاولت أن اكتشف بعض مظاهر القصور في عرض المشكلات البحثية. اعرض فيما يلي لنماذج من الطريقة التي تصاغ بها المشكلة البحثية في أربع رسائل:

1. في بحث عن التحولات الاجتماعية وأنماط المهن عرضت إشكالية الدراسة في فقرة من ستة سطور، تحدثت عن التحولات ودورها في وجود جاذبية للنساء في أداء المهن، وبناء عليه تتحدد إشكالية الدراسة في" محاولة الكشف عن ماهية هذه التحولات ومدى تأثيرها على وجود أنماط مهن نسائية مستحدثة"(6).

2. في دراسة عن النظرية والمنهج في سوسيولوجيا ما بعد الحداثة تحددت مشكلة الدراسة على النحو التالي: "توجه الدراسة الراهنة اهتمامها إلي تناول أثر تغلل فكر ما بعد الحداثة في علم الاجتماع على كل من الرؤى النظرية والأساليب المنهجية في ذلك العلم وذلك بالتصدي للقضايا التالية(7). ثم قامت الطالبة بتحديد القضايا في ثلاثة قضايا: العوامل التي أدت إلي تغلغل فكر ما بعد الحداثة؛ وما بعد بعد الحداثة باعتبارها حركة نقدية؛ رد الفعل الفكري إزاء ما طرحته سوسيولوجيا ما بعد الحداثة من أفكار حول النظرية والمنهج.

3. وفي دراسة عن التنشئة الثقافية واستخدام الوقت لدى الأسرة المصرية، حددت الطالبة مشكلة البحث على النحو التالي: " تنبع مشكلة البحث من أهمية الموضوع، ومدى شمولية وتأثيره علي المجتمع"(8)، ثم استمرت في صفحة ونصف لتؤكد أن الوقت مورد فريد، والعلاقة بين قيمة الوقتوتقدم المجتمعات، وأن التنمية البشرية لا تأتي إلا

من خلال التأكيد على أهمية قيمة الوقت، مع تحديد سبع سمات تميز قيمة الوقت. ثم كتبت " وفي ضوء العرض السابق يمكن تحديد البلورة النهائية لمشكلة البحث فيما يلي:التنشئة الثقافية واستخدام الوقت لدى الأسرة المصرية".

4. في دراسة عن اتجاهات الرأي العام للاجئين الفلسطينيين نحو حق العودة لوطنهم تحددت مشكلة الدراسة على النحو التالي: عرض الطالب لمشكلة البحث في حوالي صفحة بدأها بالبحث عن حركة التهجير والاقتلاع، وبروز ظاهرة اللاجئين، والتغيرات التي طرأت على أحوالهم بعد بداية التفاوض، ثم كتب "ومن هذا المنطلق جاءت فكرة هذه الدراسة وتبلورت مشكلتها في التعرف على: اتجاهات الرأي العام للاجئين الفلسطنيين في الضفة الغربية وقطاع غزة نحو حق العودة"(9).

ويمكن أن نعرض نماذج أكثر من هذه، ولكن تكفي هذه النماذج لتكوين عدد من الملاحظات على الطريقة التي تصاغ بها مشكلات البحوث.

أ. غياب السؤال الإشكالي في صياغة مشكلة البحث، فهي مشكلات بغير أسئلة بحثية. صحيح أن الباحث يضع أسئلة بحثية في مكان ما من بحثه، ولكن ماذا تعني المشكلة البحثية إذا لم تكن سؤال إشكالي؟.

ب. الخلط بين موضوع البحث ومشكلته، فالطريقة التي تكتب بها المشكلة تبدو وكأنها مقدمة للموضوع أكثر من كونها صياغة للمشكلة.

ج. الخلط بين مشكلة البحث وأهميته.

د. القطيعة مع النظرية والتراث البحثي السابق، فكأن المشكلة تظهر في عقل الباحث، أو تظهر في فراغ.

هـ. عدم وجود صياغات تصورية للعلاقة بين المتغيرات تقود إلي صياغة فروض علمية.

ومع ذلك فإن هذه الجوانب المهنية لا تهمنا كثيرًا على أهميتها، فالأهم منها هو ما خلفها. أقصد على نحو مباشر عدم وضوح المشكلات البحثية في أذهان الباحثين، وعدم وعيهم بالتراث العلمي الذي يتحركون فيه. ويتضح هذا بشكل جلي عندما نكمل قراءة البحوث فنجدها مفككة لا علاقة للنظرية فيها بالنتائج الواقعية، ولا علاقة

للبحوث السابقة التي تعرض في فصل مستقل بأي صياغات للمشكلة أو للنتائج. وتبدو المسألة كلها وكأنها تتشكل على نحو باهت وسطحي، تمامًا كنمط الحداثة التي تنتج هذا العلم، حيث تؤخذ الأمور بقشورها لا بجوهرها. هنا تتقدم الرغبة في الحصول على الدرجة عملية التكوين العلمي، ويصبح البحث في العمق، والدرس على مكث من المستحيلات في الممارسات البحثية.

ثالثًا: ممارسات الكتابة: النصوص السوسيولوجية

يتذكر المرء وهو يقرأ نصوص البحوث المنشورة في رسائل الماجستير والدكتوراه أو في المجلات العلمية مقال روبرت نيست بعنوان " الكتابة السوسيولوجية كصيغ فنية"(10).أتذكر ما كتبه رايت ميلز حول دور عالم الاجتماع كمثقف قادر علي أن يخلق الوعي ويحفزه عبر قدرته علي أن يربط بين الهموم الفردية والقضايا العامة(11).كما أتذكر ما كتبه برواي Burawoy فيما يتعلق بعلم اجتماع العوام public sociology الذي يُتيح تحويل البحث الاجتماعي إلي أداة للتغيير والتحريض(12).وقد أتذكر أشياء أخري حول التأويل والسرد والنزعات الانثروبولوجية المعاصرة التي تنحو إلي كتابة النصوص الانثروبولوجية بواسطة المجتمعات المحلية ومن خلالها. يمكن تذكر كل هذا ونحن نطالع نصوص البحوث وهي تحدثنا عن المجال الجغرافي، والمجال الزمني، والمجال البشري؛ أي تحدثنا عن المكان الذي أجري فيه البحث، وزمانه، والعينة التي اعتمد عليها. كما نتذكرها ونحن نطالع هذه القسمة الرهيبة بين الأجزاء النظرية والأجزاء الميدانية، أو الطريقة التي تعرض بها الدراسة الميدانية مقطوعة الصلة بأية تحليلات نظرية، وغالبًا ما تعرض البيانات بطريقة مبسطة في شكل جداول بسيطة أو مركبة أذا كانت البيانات كمية، وفي شكل أقوال من أفواه المبحوثين أو عرض حالات دون تفسير أو تأويل إذا كانت البيانات كيفية.

وسط هذا الزخم من السكون والجمود في أبنية الكتابة، قد يظهر بعض الاختلاف ما بين حين وآخرفي هذه الحالة نجد أن شخصًا يكتب بطريقة معينة، فيأتي كل من أتى بعده من تلاميذه، ومن غير تلاميذه أحياناً ، ليسيروا علي نفس المنوال. بل أن هذه البنية الساكنة من الكتابة ما هي إلا بنية بدأها الآباء المؤسسون، وظلت كما هي حتى وقتنا

الحالي وقد يتجاوز الأمر التقليد فيصير استملاكاً للأفكار وترديدها أو الرجوع إليها دون إشارة.

وإذا ماكان التقليد هو سيد الموقف، فإن النمط الذي يتم تقليده غالبًا ما يستمر لفترة طويلة من الزمن. وقد نستعيد هنا خبرة المدرسة العلمية التي كونها الراحل "أحمد أبو زيد". فقد كان أبو زيد انثروبولوجيًا مثابرًا، قدم المدرسة الوظيفية في كتابه ذي الجزئين عن البناء الاجتماعي (المفهومات والأنساق)الذي نشر لأول مرة عام 1961. ولقد ترك هذا الكتاب تأثيرًا بالغًا علي كل ما كتب من رسائل علمية في الانثروبولوجيا بجامعة الإسكندرية؛ حيث جاءت هذه الرسائل في شكل بنائي واحد، تدرس مجتمعًا واحدًا مؤكدة علي أنساقه الاجتماعية بنفس الطريقة التي عرضها كتاب البناء الاجتماعي.وقد يبدو الأمر هنا، وكأنه تأثير طاغي للإطار الذي يتبناه الأستاذ ويغرسه في عقول طلابه. لم ينظر أحد من الطلاب (الأوائل منهم علي الأقل)في إمكانية تطوير هذا النموذج، أو حتى التساؤل حول الطريقة التي تفهم بها البنائية الوظيفية، أو التي يفهم بها مفهوم النسق (أو النظام) ولا شك أن طغيان الإطار يأتي من قوة صاحبه، وطريقته في تشكيل عقول طلابه.

ويبدو الأمر هنا –أقصد في عملية طغيان الإطار أو النموذج – أهون من عملية استملاك الأفكار والنصوص. ويقصد بعملية الاستملاك هنا؛ السطو على الأفكار والنصوص، مع الإشارة إلي أصحابها بطريق تقل كثيرًا عن حجم ما تم أخذه أو الاعتماد عليه من النصوص ويدور مستملك النص في فلك لا يحيد عنه، معاودًا الرجوع إليه بإشارة أو بغير إشارة غالبًا ما تظهر الإشارة إلي المرجع في أول الكلام، بنصه أو ملخصًا. وفي العادة يلتغاضي عن مثل هذه الممارسات، علي خطورتها، بل أن إحدى الطالبات قد قالت لي عندما واجهتها بهذه الحقيقة أثناء مناقشتي لرسالتها: "أنا لم أنقل ... ولكن أسلوبي من كثرة إعجابي ... صار مثل أسلوبك".وقد يروق مثل هذا الكلام للأستاذ، وقد يمر دون عقاب، أو حتى توجيه لمثل هذا الخطأ –كما حدث في هذه الواقعة التي كنت طرفًا فيه.

إن الدلالة المهمة التي يمكن اشتقاقها هنا هي أن الممارسات النصية لا تقدم جديدًا إلا في النزر اليسير، ولا تحاول أن تتمرد علي البنية القديمة أو حتى علي الأساليب القديمة في الكتابة فتصبح أسيرة المألوف وكأن لسان حالها يقول "ما ترك السابقون للاحقون من

شيء"ويؤدي هذا الوضع إلي أن تصبح نصوص علم الاجتماع نصوصً ا تقليدية، ليست لديها القدرة علي الانفتاح علي الخبرات الجديدة، أو علي توليد أساليب جديدة في الكتابة أو في السرد الميداني. تبدو النصوص هنا أشبه لبانية التي ينتجها، نصوصً ا مجهضة، غير قادرة علي أن تحدث اختراقات حداثية أو تنويعات تدل علي ثراء فكري، أو حتى تجديدات بسيطة تتواكب مع ما هو معمول به علي مستوي العالم. يتقولب الباحثون هنا داخل أطر جامدة تمامًا، كما يتقولب أضرابهم في الحياة العامة، وفي هذه الحالة تنعدم القدرة هنا أو هناك علي اختراق الإطار وهدمه وإعادة بنائه وتجديده. وتنعدم هذه القدرة لانعدام الرغبة في المكنة والاختلاف والتمايز والتجاوزيبدو الحفاظ علي الإطار هنا وكأنه حافظً ا علي مكانات وأدوار وأبنية قوة، وعلي وسط فكري معين (هابيتوس خاص) وعلي مستوي فكري ومعرفي محدد. هكذا تتشكل حالة التوقف، أو قل حالة الحداثة البرانية التي تخلق لنفسها أطرً ا جامدة لا أطرً ا مفتوحة ومتجددة ومبتكرة.

المراجع والهوامش:

(1) Pahi Lather, "Research as Praxis" **Harvard Educational Review**,Vol.56. No. 6. p.p 257-277

(2) Walter Wallace, Sociological Theory, Chicago: Aldine, 1969

(3) أحمد زايد، بحوث**علم الاجتماع في مصر وإعادة قراءة المنهج"**، ورقة مقدمة إلى ندوة المنهج في بحوث علم الاجتماع والانثروبولوجيا، قسم علم الاجتماع، جامعة القاهرة، 1997.

(4) C.W. Mills, **Sociological Imagination**, oxford, University press, 1959

(5) أنظر حول هذه الفكرة بالتطبيق على دراسة المشكلات الاجتماعية:

- أحمد زايد، **نحو سوسيولوجيا لدراسة المشكلات الاجتماعية** مع إشارة خاصة إلى مشكلة العمالة الواحدة في مجتمعات الخليج العربية، مجلة المستقبل العربي، العدد الثالث، 1991.

(6) رشا محمد حسن حسين: **التحولات الاجتماعية وأنماط المهن النسائية المستحدثة..دراسة ميدانية بالقطاع غير الرسمي**، رسالة ماجستير، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2010، ص 2.

(7) مروة صلاح الدين: **النظرية والمنهج في سوسيولوجيا ما بعد الحداثة: دراسة تحليلية**، رسالة دكتوراه، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2010، ص 16.

(8) ماريان عزمي: **التنشئة الثقافية واستخدام الوقت لدى الأسرة المصرية (دراسة مقارنة بين الريف والحضر)**، رسالة دكتوراه، قسم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة طنطا، 2011، ص 16.

(9) حسن عبد الرحمن حسني البرميل: **اتجاهات الرأى العام للاجئين الفلسطينيين نحو حق العودة لوطنهم (دراسة ميدانية في الضفة الغربية وقطاع غزة)**، رسالة دكتوراه، قسم الاجتماع، كلية البنات، جامعة عين شمس، 2002، ص 7.

(10) Robert Nisbet, **Sociology as an Art From**, Oxford University Press, 1976

(11) انظر كتاب الخيال السوسيولوجي السابق الإشارة إليه.

(12) M. Burawoy, **For Public Sociology, American Sociological Review**, Vol, 70. No. 1. 2005, pp. 4-28